BALAGH
Journal of Islamic and Humanities Studies
Vol 3 / No 2 – Jun 1444 / 2023
ISSN: 2791-6561
Received: 01.06.2023 | Accepted: 08.12.2023 | DOI: 10.5281/zenodo.10301727 0000-0001-6472-1534

أثر التلقي عند المفسر في تفسير القرآن الكريم

The Effect Of The Interpreter's Reception in Tafsir Of The Holy Qur'an

خالد عبد الله علي* & طوغرول تيزجان**

Khaled Abdullah Ali BRIAH & Tuğrul TEZCAN

ملخص

تتناول هذه المقالة، أثر مفهوم التَّلقي على التفسير، والمفسِّر، ومدى قدرته على تشكيل الفهم عند التَّعرض للنَّصِّ القرآني، تناولًا يتوافقُ مع تلقيه، واهتمامه الذي يشتغلُ به، وذخيرته القبْلية المعرفيَّة التي يتمتعُ بها، وقبلَ ذلك، التنقيب عن المتلقي وحضوره في النَّص القرآنيّ، واهتمام القرآن بتوجيه الخطاب إليه، وبيان أهمّ مستويات تجليات النَّص القرآني نحو المتلقي، إذ هو المعنيّ بالخطاب، وإليه نزلَ القرآن، فهدايته تُرتجى، والتحقُّق بمفاهيم القرآن ومقاصده العظمى هو الغاية من الخطاب الإلهي إلى متلقيه، ثمَّ محاولة الكشف عن عوامل تعدد التلقي في تفسير النَّص القرآني، وتنوع مدارسه، واتجاهاته، وطرائقه، ومن ثمَّ التَّطبيق على التَّفسير اللغوي ممثلًا بتفسير الإمام الفرَّاء (معاني القرآن)، وبيان مسالكه اللغوية في التفسير وإرجاعها إلى التلقي القَبْليّ للنَّص، الذي أثمر فَهْمًا قائمًا على اللغةِ وعلومها، دون خوضه في المعنى التفسيري المتعارف

* PhD Candidate. Karabük University. Department of Tafsir. Karabük - Türkiye. ORCID: 0000-0001-6472-1534 E-Mail: Kaaaab2019@gmail.com
** Assoc. Prof. Dr. Karabük University. Department of Tafsir. Karabük-Türkiye. ORCID: 0000-0003-1751-203X E-Mail: tutez73@gmail.com

عليه في الذِّهن، أو الاشتغال التفسيري في كتب التفسير على غرار كتب التفسير المتعددة. لأنه دخل إلى النص بتلق خاص، أثمر نتاجًا يتوافق مع آفاق التلقي لديه.

الكلمات المفتاحية: التلقي، التفسير، النص القرآني، معاني القرآن، الفراء، تشكيل النص، اتجاهات التفسير.

Abstract:This article deals with the impact of the concept of the receiver on the interpretation, the interpreter, and the extent of his/her ability to form understanding when exposed to the Qur'anic text, in a way that is consistent with his/her reception, his/her interest in which he/she works, and his/her precognitive repertoire that he enjoys. It also deals with the exploration of the recipient and his/her consciousness in the Qur'anic text, and the Qur'an's interest in directing the discourse to him/her, and clarifying the most important levels of the Qur'anic text's manifestations towards the recipient as he/she is concerned with the Qur'anic discourse that the Qur'an was revealed to him/her as a receiver, so this makes his/her guidance a willing that is hoped for, and the verification of the Qur'an's concepts and its great purposes is the goal of the divine discourse to its recipient.

It is also an attempt to discover the factors of multiplicity of reception in the interpretation of the Qur'anic text, and the diversity of its schools, directions, and methods, and then the application to the linguistic interpretation represented by the interpretation of Imam Al-Farra' (Ma'ani Al-Qur'an, i.e., The Interpretation of Qura'an), and the statement of its linguistic pathways in interpretation and its return to the prior reception of the text, which resulted in an understanding that is based on Language and its Sciences, without delving into the explanatory meaning that is customary in the mind, or explanatory work in the books of interpretation which are similar to the other various books. Because here the reciever got into the text with a special perception; he/sh produced a meaning that is corresponded with his/her reception horizons.

Keywords: Interpreter, Tafsir, Quranic Text, Meanings Of The Qur'an.

مقدمة

الحمدُ الله الذي أنزلَ الكتابَ على خلقه لهدايتهم، وبيانِ مراده لهم، وهيَّأَ الإنسان لتلقيه، وفهمه، وفتحَ لهم باب تدبره، ومنحهم لذَّة النَّظرِ فيه، والغوْص في معانيه، واستنباط أحكامه، والكشف عن أسراره، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمَّد، وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد شَغَلَ النصُّ القرآني عناية الدّارسين: في القديم والحديث، فكانَ جلّ عنايتهم فَهم النص القرآني، فوجّهوه توجيهاتٍ متعدِّدةً بما يتفق وقداسةَ النصّ القرآنيّ ومقاصدَ الشَّريعة، فأغنت تأويلاتهم الدَّرس اللغويّ فضلًا عن إغنائها الثَّقافةَ الإسلاميَّة.

وفي هذه المقالة تحاولُ أن تفتّش عن مفهوم التَّلقي، بحمولته اللغوية، والحديثة، إذ تمثل نظرية التلقي حلقة مهمَّة ضمن النَّظريات الأدبيَّة، بتركيزها على فعل التلقي ذاته، على القارئ/ المتلقي، فأعلت من مكانه ضمن دائرة الإبداع، ووضعته في مكانٍ يليقُ به بعد أن أغفل في النَّظرياتِ الأخرى، ولم يُلتفت إليه.

ولا يخفى أنَّ النَّص القرآني موجه إلى المخاطَب/ المتلقي/ القارئ/ المتدبر، وعند النَّظر يتضح أنَّ القرآن أولاه أهمية كبرى، وخصَّه بالنَّص، ومنحه الأدوات العديدة للفهم، وأمره بإعمالِ العقل، والتَّدبر، والاستنباط، والتَّأمل، وتفعيل النَّص، وتثويره، كل هذه اِنعكست على القائم بفتح مغاليق النَّص، وهو ما يعرف بـ "المفسِّر" في التراث الإسلامي، باعتباره أحد المتلقين، وباعتبار الشَّرح أو التفسير= الثمرة النَّاشئة عن الفَهْم؛ وتفاعله مع النَّص وحسن تلقيه، وإعادة تفعيله بما يتناسبُ مع سعة النَّص الإلهي، وصلاحيته المطلقة المتجاوزة للبُعْد التَّاريخي.

ولبيان أثر التلقي للنَّص القرآني، أحببتُ أن يكون عنوان مقالتي: "**أثر التلقي عند المفسِّر في تفسير القرآن الكريم**".

مشكلة البحث:

تكمن إشكاليَّة هذه المقالة في محاولة إبرازِ مساحة التَّلقي لدى المفسِّر، وقدرة تأثيرها في توجيهه إلى مناحي متعددة في النَّصِ القرآني، ومن ثمَّ الاِشتباك الحاصل بينَ المنهج التَّفسيري، ورؤية المفسِّر النَّاشئة من تلقيه، ثمَّ ننظر إلى أي مدى يفيدنا فهم أثر التلقي للمفسّر عند تفسيره للقرآنِ للكريم.

أهمية البحث:

١- الوقوف على مفهوم التَّلقي، والتنقيب عنه في النَّص القرآني، وتجليته للقارئ.

٢- النَّظر إلى أثر التلقي في تشكيل منهج المفسر عند تفسيره للنص القرآني.

٣- الاستفادة من النَّظريات الأدبية الحديثة في تجلية معاني النَّص القرآني، لتثوير النَّص، ومحاولة فهمه وتمثله.

وقد جاءت هذه المقالة في ثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر، وبيان ذلك كالآتي:

المبحث الأول: النُّزول القرآني وأثره في تكوين تصورات المتلقي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التَّلقي في النَّص القرآني

المطلب الثاني: مستويات تجليات النَّص القرآني نحو المتلقي

المبحث الثاني: تشكيل التلقي في تفسير النَّص القرآني، وفيه مطالبان:

المطلب الأول: العناصر المؤثرة في تشكيل المتلقي المفسر

المطلب الثاني: عوامل تعدد التَّلقي في تفسير النَّص القرآني

المبحث الثالث: طرائق واتجاهات التفسير وأثرها في تشكيل النَّص، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التلقي اللغوي للتفسير (الذهنية اللغوية) نموذجًا

المطلب الثاني: تطبيقات من تلقي التَّفسير اللغوي

المبحث الأول: النُّزول القرآني وأثره في تكوين تصورات المتلقي

المطلب الأول: التَّلقي في النَّص القرآني

تتفقُ كتبُ معاجم اللغة على أنَّ فعل (تلقَّى) في وضْعه اللغوي، يفيد: الأخذ والاستقبال والتَّعلم والتقبل؛ والمتلقي: المستقْبِل. جاءَ في لسانِ العرب: "لقي فلانٌ فلانًا لقاء ولقاءة بالمد ولُقيا ولِقيا بالتَّشديد، والتَّلقي هو الاستقبال، ومنه قوله تعالى: " وَمَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" فصلت:٣٥، وقيل في قوله:" وَمَا يُلَقَّىٰهَا"؛ أي: ما يعلمها ويُوفَّق لها إلا الصَّابر. وتلقَّاه أي: استقبله[١].

ويعرف أبو البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٣هـ)، التلقي، بقوله: "التلقي يقتضي استقبال الكلام وتصوره"[٢]. والتلقي هو العملية المقابلة للإبداع، وهو يتطلبُ قارئًا متميزًا ذا ثقافة عميقة، وخبرة طويلة؛ تُتيح له سبر أغوار النصّ والوقوف على أسراره وجمالياته.

وفي المفهوم المعاصر، يتغلب روبرت هولب (Robert Holab) على بعض الاضطراب في المصطلح، ويحاول تبسيطه قائلًا: "إن نظرية التلقي تشير على الإجمال إلى تحول عام من الاهتمام بالمؤلف والعمل إلى النص والقارئ ..."[٣]. فالمقصود بالتلقي عند الغرب هو تلقي الأدب؛ أي: العملية المقابلة لإبداعه أو إنشائه أو كتابته.

وعلى الرغم من أنَّ مصطلح التلقي (Reception) حديث العهد بيننا؛ لأنه لم يظهر إلا في بداية السبعينات من القرن العشرين، إلا أنه حظي باهتمام كبير من النقاد وقد وردت مصطلحات عدة للتعبير عن التلقي أكثرها شيوعًا: **نظرية التلقي**.

وقد ورد مصطلح التَّلقي في آياتٍ كثيرة من سور الذِّكْرِ الحكيم[٤]، ورد إمَّا بصيغة الفعل المبني للمعلوم (تَلَقَّى)، مثال قوله تعالى: (**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**) البقرة: ٣٧، أو بصيغةِ الفعل المبني للمجهول (تُلَقَّى). مثال قوله تعالى: (**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**) النمل: ٦. فزيادة على ما يختزنه فعل التلقي من دلالة التشارك والتفاعل، فقد تقدَّم المتلقي البشري على مرسِل الخطاب الإلهي تأكيدًا على دوره المركزيّ في تفعيلِ الرِّسالة.

---

(١) ينظر: جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ط٣، (١٥/ ٢٥٦).

(٢) أبو البقاء الكفوي، **الكليات**، (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ)، ط٢، ص ٣١٣.

(٣) فوزي سعد عيسى، **جماليات التلقي قراءات نقدية في الشعر العربي المعاصر**، (الإسكندرية: دار المعرفة، ٢٠١١م)، ص ٥.

(٤) ينظر: سورة (ق:١٨)، (النور:١٥)، (البقرة:٣٧)، (الفرقان:٧٥)، (فصلت: ٣٥)، (النمل: ٦)، (القصص: ٨٠).

ودلالة الاستعمال القرآني لمادة التَّلقي مع النَّص تنبه إلى ما قد يكون لهذه المادة من إيحاءاتٍ وإشارات إلى عملية التَّفاعل النَّفسي والذِّهني مع النَّص، حيث ترد لفظة (التَّلقي) مرادفة أحيانًا لمعنى الفهْم والفِطنة، وهي مسألة لم تغب عن بعض المفسرين في الإلماع إليها(٥)، ولم تغب كذلك عن أدبائنا ورُوَّاد التُّراث النَّقدي، وهم يميزون في استعمالاتهم – وإن لم يصرحوا — بين إلقاء النَّص أو إرساله، وتلقيه أو استقباله فآثَروا الإلقاء والتلقي وجعلوهما فَنًّا، وخاصة في مجال النَّص الخطابي.(٦)

وقوله تعالى: (**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ**) النور:١٥؛ إذ يأخذ بعضكم عن بعض، وقيل: (**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**) ؛ أي تعلمها ودعا إليها(٧)".

وقد تواطأ المفسرون كذلك على تفسير مصطلح التَّلقي في الآياتِ الكريمة بمعنى الاستقبال والأخذ والتَّقبّل والتَّعلّم، وهي كلها مصطلحات تُفيد التواصلَ والتفاعل بين النَّص والمتلقي. يفسِّر الإمام الطَّبري (ت:٣١٠هـ) قوله تعالى: (**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**) البقرة: ٣٧، بقوله: "أمَّا تأويل قوله (فتلقَّى آدم) فقيل إنه أخذ وقَبِل، وأصله التفعل من اللقاء، كما يتلقى الرجلُ الرجلَ مستقبِلَه عند قدومه من غيبته أو سفره، فكذلك في قوله: (فتلقَّى)، كأنه استقبله فتلقاه بالقبول حين أوحى إليه أو أَخبَر به. فمعنى ذلك إذًا: فلقَّى الله آدمَ كلمات توبة، فتلقَّاها آدمُ من ربه، وأخذها عنه تائبًا، فتابَ الله عليه بقِيلِه إياها، وقبوله إياها من ربه(٨)".

أمَّا قوله تعالى: (**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**) النمل: ٦، فيفسره الطَّبري بقوله: "وإنك يا محمَّد لتحفظ القرآن وتعلمه من (**مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**) يقول: من عند حكيم بتدبير خلقه، عليم بأنباء خلقه ومصالحهم، والكائن من أمورهم، والماضي من أخبارهم والحادث منها"(٩).

---

(٥) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ط٢، (١/ ٣٢٣).

(٦) ينظر: محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، ص١٤.

(٧) ابن منظور، **لسان العرب**، (٢٥٣/١٥).

(٨) محمَّد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ط١، (٥٤١/١).

(٩) المصدر السَّابق (٤٢٦/١٩).

والمتلقِّي في الآية الكريمة (**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ**) هو الرَّسول ﷺ، والمتلقَّى منه هو الله سبحانه بواسطة جبريل عليه السَّلام. وقد تمَّ إلقاء القرآن وتنزيله وَفْق الآتي:

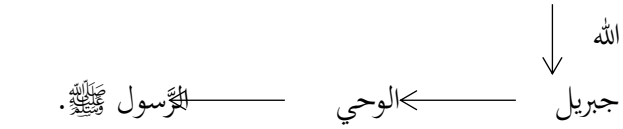

فصورة الاتصال المطروحة في هذا الشكل هي صورة الاتصال عبر وسيط هو جبريل عليه السَّلام، لكن هذا التَّصور يترك مجال الفكر مفتوحًا في كيفية الاتصال بينَ الله وجبريل من حيث الشفرة المستخدمة في هذا الاتصال، وبين جبريل والرسول ﷺ من جهة أخرى من حيث كيفية التلاقي ما دامت الشفرة المستخدمة بينهما هي اللغة العربية(١٠).

فالرسول ﷺ، هو المتلقي والمستقبِل الأول للقرآنِ الكريم، وكان يملك من المؤهلات اللغوية والبلاغيَّة ما تمكنه من تلقي الخطاب القرآني وأخذَه عن اللهِ ﷻ، يصفُ الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) بلاغته وفصاحته، ﷺ، بقوله: "وهو الكلام الذي قَلَّ عددُ حروفِه، وكَثُر عدد معانيه، وجلَّ عن الصَّنعة، ونزه عن التَّكلف (...) واستعمل المبسوط في موضعِ البسْط، والمقصور في موضع القصْر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي (...) لم يسمع النَّاس بكلامٍ قط أعمّ نفعًا، ولا أصدَق لفظًا، ولا أعدَل وَزنًا، ولا أجمَل مذهبًا، ولا أكرَم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أوضح عن معناه، ولا أبين في فحواه من كلامه ﷺ"(١١).

هذه الصِّفاتُ التي أوْردها الجاحظ عن المؤهِّلاتِ اللغوية التي تفتَّقت بعد تلقيه للنَّص؛ ليست مجرد تكلف في الامتداح والتَّجويد، ولكنها مُسْتَنبَطَة فعلًا مِمّا عُرِفَ عن النَّبيِّ ﷺ "وكل ما صحَّ عنه فهو موصوفٌ

(١٠) **للإجابة عن التساؤل**: ما الذي نزل به جبريل عليه السلام من القرآن، أهو النص بمضمونه وصياغته، أي لفظه ومعناه، أم هو المضمون أي المعنى والمحتوى؟ يعني هل كان الاتصال بين جبريل ومحمد وحيًا بمعنى الإلهام، أم كان وحيًا بمعنى القول؟ ينظر: حكيمة بوفرومة، **المتلقي في الخطاب القرآني**، رسالة دكتوراه، (الجزائر: جامعة مولود المعمري: تيزي وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي)، ص٢٧ وما بعدها.

(١١) أبو عثمان الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق: فوزي عطوي، (بيروت: دار صعب، ١٩٦٨)، ط١، (١/٥٤-٥٥).

بالبلاغةِ العالية"[١٢]. كما إنَّ بلاغة القول النَّبوي "قد بلغت كمال البيان البشري"[١٣]، ولهذا النوع من البيان موقعٌ عظيمٌ؛ لأنه يعتمد على كشفِ المعنى وإيضاحه حتى يصل إلى النفوس على أحسن صورة وأسهلها، وهي إحدى ثمار التلقي التي وقعت للنَّبي ﷺ.

ثمَّ امتدَّ التَّلقي إلى كلِّ المخاطَبين الذين شاهدوا النُّزول القرآني وعاينوا وقائعه، وقد حَرِصَ النَّصُّ القرآني منذ نزوله على قلبِ النَّبي محمَّد ﷺ، أن يخلقَ نوعًا من التَّواصل والتَّفاعل بينه وبين متلقيه[١٤] كما سيأتي معنا، فجاءَ بلسانٍ عربيٍّ مبين، وعلى معهود العرب في القول وأساليبهم في البيان، ليكونَ أدعى للقبول، والتَّحدي، في الوقتِ ذاته.

يقول الله: (**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**) يوسف: ٢،، ويقول أيضًا: (**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**) فصلت: ٣؛ فالغاية أن يعقلوه ويتدبروه، ويَعلموه ويفهموه حين يتلقونه بلغتهم وبلسانهم الذي يعرفون، ثمَّ يكشفوا عن علومه وحقائقه ويظهروا بلاغته وأسرار إعجازه.

وبهذا يَتّضح أنَّ الموجِّه الأكبر لعملية التَّلقي والذي أعطاها سمة منهجية منذ وقت مبكِّر هو القرآن الكريم كما يقول الشَّهْرَزُوري[١٥]؛ فلم يمض على نزوله إلا سنوات حتى ظهرت على إثره وتحت تأثير أسلوبه بَواكِير علمية نَضِجَت فيما بعد على شكل علوم مرسومة الحدود، واضحة المعالم، كعلم التفسير، وعلم أصول الدِّين، والفقه، والعلوم اللغوية، إذ "التاريخ يحدثنا أنَّ هذا كان شأن القرآن من الثقافة العربية الإسلامية، وأنَّ

---

(١٢) أ.د عبد الرحمن بو درع، **نحو قراءة نصية في بلاغة القران والحديث**، (قطر: كتاب الأمة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد ١٥٤، ربيع الأول ١٤٣٤هـ، السنة الثالثة والثلاثون)، ص٩٨ .

(١٣) محمَّد لطفي الصَّباغ، **خصائص معاني الحديث النَّبوي كتاب الحديث النَّبوي، مصطلحه، بلاغته، كُتُبُه**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢-١٩٨١)، ط٤، ص٥٩ .

(١٤) ما يميز نظرية التَّلقي الحديثة أنها تُرَكِّز على عمليةِ القراءة، ومن ثمَّ فالمتلقي هو قارئ النَّص. أمَّا ظاهرة التلقي عند العرب فهي ظاهرة قامت على السَّماع أولًا ثمَّ القراءة ثانيًا. ولذلك، عندما نتحدث عن متلقي القرآن فإننا نقصد القارئ والسَّامع معًا. فالسَّامع يستمع إلى القرآن يرتل، فيتأثر به ويستجيب له كما قال الله تعالى ﴿وَإِذا قُرِئَ القُرآنُ فَاستَمِعوا لَهُ وَأَنصِتوا لَعَلَّكُم تُرحَمونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤. فالقراءة والاستماع طريقتان في التَّلقي لازمتا النَّص القرآني منذ نزوله على قلب النبي محمد عليه الصلاة والسَّلام. ينظر: د. مليكة حفان، **نظرية التلقي في التراث البلاغي العربي**، (بني ملال: مجلة الإحياء، كلية الآداب، العدد ٣٩ و٤٠، صفر – ديسمبر، ٢٠١٣)، ص١٩٦.

(١٥) ينظر: د. يادكار لطيف الشهرزوري، جماليات التلقي في السَّرد القرآني، (دمشق: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ط١، ص٢٢.

دراسات القرآن كانت العامل الأكبر في العناية بتدوين اللغة، الشعر، ورواية الفصيح، وبحث طرائق اللغة في التعبير، وأساليبها في البيان"(١٦).

هذا التَّوجه نحو المتلقي له ميزةٌ ظاهرةٌ في النَّص القرآنيّ، وسمة من سماته الكثيرة، وهو يتجلى في مخاطبةِ الأنبياء چ للأقوام الخارجة عن الإيمان، فأسلوب الحوار وطريقة التَّخاطب التي يستخدمها الأنبياء چ وما تتضمن من أبعادٍ نفسيةٍ وجمالية، تحمل المتلقي على الإنصات لقوة المحاجة العقلية ووضوح البيِّنة، فيقفُ متأثرًا مفكرًا في الكلام نفسه، وفي أبعاده القصيَّة التي تظلُّ لصيقة بالذَّاكرة، قال تعالى: **(وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)** غافر: ٢٨.

يرى الأستاذ محمَّد المبارك أنَّ النَّظر في هذه الآية الكريمة يكشفُ نوعًا خاصًّا من توجه النَّص نحو المتلقي، ذلك المتعلق بالإقناعِ والتَّأثير، والحوار، والدَّليل البياني، واستمالة المتلقي بلطف، على الرَّغم من الحجةِ الواضحة، التي يضعها النَّص أمام المتلقي.. وفي النَّص القرآني هذا، ضربٌ من التَّحذير وردٌّ بصورةٍ لطيفة سهلة يَقْتَضيها السِّياق، إذ لم تبدأ الآية بالتَّحذير، بل بالحَثِّ على الرؤية والتفكير والتمعُّن(١٧)، أمَّا السؤال الذي استخدم حرف الاستفهام (الهمزة) فقد تُرِكَ دونَ جواب؛ لأنَّ الجواب مضمَّنٌ فيه، وعلى المتلقي إخراجه، وقد يقود هذا التساؤل إلى التوبيخ من نية القوم في قتل رجلٍ لمجرد قوله ربي الله، وبعد أن أخذ النَّص من المتلقي انتباهه كله، عضد ذلك بالنَّصيحة الصَّادقة وهي اغراء المتلقي للتمعُّن من جديد في جوهرِ الآية، أي إنكم إن عدلتم عن القتل فإنَّ النَّفع أكيد، بينما القتل ليسَ فيه إلا الضَّرر(١٨).

قال ابن الأثير (ت: **٦٣٧هـ**) معلقًا على هذه الآية "ألا ترى ما أحسن مأخذ هذا الكلام وألطفه، فإنه أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم، فقال: لا يخلو هذا الرجل من أن يكون كاذبًا، فكذبه يعود عليه، ولا تعداه، أو يكون صادقًا، فيصيبكم بعض الذي يعدكم إن تعرضتم له. وفي هذا الكلام من حسنِ الأدب، والإنصاف ما أذكره لك، فأقول: إنما قال: (يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) ، وقد علم أنَّه نبيٌّ صادقٌ،

---

(١٦) د. محمد زغلول سلام، **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري**، (المنيرة: مكتبة الشباب، ط١، ص١٠.

(١٧) ينظر: د. محمد المبارك، **استقبال النص عند العرب**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩)، ص١٧.

(١٨) ينظر: المرجع نفسه، ص١٧.

وأنَّ كل ما يعدهم به لا بد وأن يصيبهم، لا بعضه؛ لأنه احتاج في مقاولة خصوم موسى، أن يسلك معهم طريق الإنصاف والملاطفة في القول، ويأتيهم من جهة المناصحة، ليكون أدعى إلى سكونهم إليه"(١٩).

وعن العلاقة بينَ النَّص القرآني والمتلقِّي، يقول جاك بيرك (ت: ١٩٩٥): "تتجاوز علاقة الشَّخص بما يتلقَّى إلى علاقة الشَّخص بما يصير إليه؛ لأنه ينتقل إذ يتلقَّاه نظامًا وأداءً من كائنه الشَّخصي إلى كائنه النَّصي، ويقومُ به عقيدة أساسها التَّوحيد، وإنه ليصبح في انتقاله هذا بنية رمزية، وكينونة إشارية، يمكن للمرء أن يقرأ فيه كل النُّصوص التي تنتظم داخل البنية الإسلامية، وكل النُّصوص التي تفسر دلاليًا كينونتها الإشارية، وتعطيها سمْتها الخلافي تميزًا وفرادة داخل النَّسق الإسلامي(٢٠).

وفي إشارةٍ عزيزةٍ لبيان مناسبة النَّص القرآني لحالِ المتلقي، تقول الدكتورة مليكة حفان: "تعدُّ هذه المراعاة للحالةِ اللغوية للعربِ وجهًا من وُجوه الإعجاز في القرآن الكريم؛ فهو موجَّهٌ لكلِّ المخاطبين به من عامةٍ وخاصة، ملوك وسوقة، أذكياء وأغبياء، وكل مخاطَب يفهم معانيه بقدر طاقته العلمية والفكرية واللغوية"(٢١). وفي كتابه أحسن الحديث، يقول سعيد رمضان– رَحِمَهُ الله–:"معاني القرآن مَصُوغَة بحيث يصلح أن يخاطَب بها النَّاس كلهم على اختلاف مداركهم وثقافتهم، وعلى تباعد أزمنتهم وبلدانهم، ومع تطور علومهم واكتشافاتهم (...) ولسنا نقصد أنَّ الآية تحتملُ بذلك وجهيْن مُتَنَاقِضيْن أو فهميْنِ متعارِضَيْن، بل هو معنى واحد على كلِّ حال، ولكن له سطحًا وعمقًا وجذورًا، يتضمنها جميعًا أسلوب الآية. فالعامي من النَّاس يفهم منه السَّطح القريب، والمثقَّف منهم يفهم معنًى معينًا من عمقه أيضًا، والباحث المتخصِّص يفهم منها جذور المعنى كله"(٢٢).

وعليه، فإنَّ مخاطب القرآن هو كلُّ من يتلقى الخطاب أفرادًا وجماعات، في عصْر النُّزول وبعده، وفي الحال والمستقبل، وهذا التَّحديد هو مقتضى الجمع بين صفات (المخاطِب) بالكسر وعالمية الرِّسالة النَّبويَّة. كما أنه _ أي المتلقي في القرآن_ هو ذلك الذي يُعمِل الفكر لكي يتحصل المعنى تحصيلًا ويستخدم طاقة الخيال لرؤية ما يوحي به النَّص.

---

(١٩) ضياء الدين بن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، (الفجالة – القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، (د.ت)، (٢/ ٢٠٥).

(٢٠) ينظر: جاك بيرك، **القرآن وعلم القراءة**، ترجمة: د. منذر عياشي، (بيروت: دار التنوير)، (د.ت)، ط١، ص١٤.

(٢١) ينظر: د. مليكة حفان، **نظرية التلقي في التراث البلاغي العربي**، ص١٨٩ .

(٢٢) سعيد رمضان البوطي، **أحسن الحديث**، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦٨)، ص١٠١.

المطلب الثاني: مستويات تجليات النص القرآني نحو المتلقي

يتجلى التَّوجه القرآني نحو المتلقي في عدةِ مستويات(٢٣):

أولًا: مستوى ثقافي فكري: متمثِّلٌ في وجودِ آيات مُحْكمات وآيات متشابهات، فقد كانَ هذا التَّمييز بينَ نوعيْن من الآياتِ مثار سؤال لفكر المتلقي، واتساع مجالات البحث في القرآنِ الكريم بمحْكَمه ومتشَابهه، وما يحتويه من حقيقةٍ ومجاز، وصريحٍ وكناية، وتنوع دلالات الألفاظ والجمَل(...) كلّ ذلكَ فيه مراعاة لطبيعةِ المتلقين، واختلافهم في درجاتِ الفهْم.

ثانيًا: مستوى تربوي اجتماعي: متمثِّلٌ في نزولِ القرآن منجَّمًا مدة ثلاث وعشرين سنة، متجاوبًا مع الأحداث التي أحاطت بالنَّبي ﷺ والمؤمنين، وفي ذلك حِكْمة هي رعاية حال المخاطبين، وتلبية حاجاتهم في مجتمعهم الجديد، وعدم مفاجأتهم بتشريعاتٍ وعادات وأخلاق لا عهدَ لهم بمثلها.

ثالثًا: مستوى ثقافي: فقد تركَ الله تعالى أمر كتابةِ الوحي إلى المتلقي، فلم ينزل مكتوبًا في الألواحِ كما كان الأمر مع التَّوراة التي نزلت جملة واحدة في الألواحِ على موسى عليه السَّلام، وهذا يرمز لأثر المتلقي في حمْلِ أمانة كتابة القرآن.

رابعًا: مستوى فنّي قصصي تاريخي: إذ يهدفُ الخطاب القرآني إلى خلقِ وعي تاريخي لدى المتلقي من أجل تعميق تواصله مع واقعه، وذلكَ من خلال الاهتمام بالقصَّةِ التي شغلت حيّزًا كبيرًا جدًا مقارنةً بآياتِ الأحكام.

خامسًا: ومن مستويات التَّوجه القرآني المبكِّر نحو المتلقي، **المستوى الجمالي**، ويتجلى في توظيفِ أدوات الإثارة الفنيَّة بأنواعها المختلفة، لإثارة المتلقي، وشد انتباهه، وتعميق التواصل بينه وبين النَّص القرآني. إذ يستخدم الأسلوب القرآني عنصر التّكرار حينًا، وعنصر المفاجأة حينًا آخر، وأسلوب الفرز لظاهرة ما بين الظواهر، ناهيك عن أساليب المسكوت عنه، والحذف، وإشراك المتلقي كعنصر أساسي في الخطاب عبر توجيه الخطاب إليه مباشرة، فضلًا عن أسلوب التنويع الموضوعي في الأداء، وغيرها من الأساليب الجمالية الفنية.

لقد وجد هذا التوجه القرآني المبكر نحو المتلقي مسلكه إلى الدراسات البلاغيّة والنقديّة مبكرًا، ولا غرابةَ في ذلك إذا علمنا أنَّ الدِّراسات البلاغية قد نشأت في أساسها لتخدم قضية الإعجاز في القرآنِ الكريم.

وما كتبه علماؤنا في كتبهم يثبتُ أنهم عرفوا أركان هذه النَّظرية، ولكن ليس بمفاهيم نظرية التَّلقي الألمانية نفسها، ولا مصطلحاتها، ولا بالخلفية الفلسفية والنقدية نفسها التي ارتكزت عليها، وبحثوا قضاياها؛ لكن بعناوين ومسميات اِنبَثَقَت من طبيعةِ الثَّقافة العربية(٢٤)، ومن الظَّرفية التَّاريخية التي أُنْتِجَت فيها؛ وأنهم

(٢٣) ينظر: الشهرزوري، **جماليات التلقي في السرد القرآني**، ص ٢٣.

(٢٤) استعمل اللغويون والنُّقَّاد العرب مصطلح المخاطَب أو السَّامع أو الجمهور بدلًا من المتلقي، والمؤدَّى واحد.

وفقوا إلى الحديثِ عن العلاقة الوثيقة التي تربط النَّص بمتلقيه، وبمدى قدرة هذا المتلقي على فهم النَّص واستيعابه، واكتشاف ما يحمله من معانٍ ودلالات، وما يكتنفه من قِيَم(٢٥).

وجِماع القول: إنَّ النَّص القرآني راعَ حالَ المتلقي والتفتَ إليه، وعني به، ونوَّه إلى ذلكَ في تضاعيفِ بيانه، وإنَّ المتأمِّلَ في سوَرِه وآياته، يلمسُ التَّنوع البديع الذي حفل به النَّص في خطابِه لمتَلقِيه، من حيث تكوين المعنى (البُعْد المعرفي)، والتَّأثير الانفعالي ومستواه (البعد الوجداني)، التأثير العملي ومستواه (البعد الإجرائي)، وهذا التنوعُ في مضامين الخطابِ لم يكن عبثًا، وإنما صِيغَ على هذا النَّحو لأسرارٍ وحِكَمٍ أرادها الله , من خِطابه، وكلما أحْكَمَ المتلقي قراءة النَّص وأحْسَنَ تلقيه؛ حَصَلَ الفهْم، والنَّفاذ إلى سَبْرِ أغْوارِه، وبالقدر الذي يظهر فيه النَّص بيانًا جليًا للمتلقي، يتركُ مساحة من التَّعْقيد – إن صحَّ قولُ ذلك – لتفعيلِ معاني التَّفكر والتَّدبُّر والنَّظر، وتحقيق مفاهيم الامتثال عند ردِّ (المتشابه) الذي تُرِكَ له مساحة للقراءةِ، إلى (المحْكَم) المبيَّن الواضِح. وإنَّ أعظم من تلقَّى النَّص الإلهي واستقبله، ووعاه، وبلَّغه وَفْق قراءته الرَّبانية التي مُنِحْها، هو النَّبي ﷺ، حين تلقَّاه، فتشكَّلت لديه الرؤية الإلهية في فَهْمِ المرادِ من الآيات المنزلة عليه تباعًا.

المبحث الثاني: تشكيل التلقي في تفسير النَّص القرآني

المطلب الأول: العناصر المؤثِّرة في تشكيل المتلقي المفسر

ما فتئ النَّاس مُذْ نزول القرآن الكريم يسعونَ إلى كشفِ أسراره، وبيانِ معانيه ومقاصده؛ وإنَّ إدراكَ معاني القرآن كانتِ بسؤال النَّبي ﷺ، عنها مباشرة، أو بإدراكها من جهةِ العلم بلغةِ العرب، وأشعارهم، وأمثالهم، بما تقتضيه اللغة من معانٍ، وما تحمله الألفاظ من دلالات، ومنها ما يكون إدراكه بما يتوفر من أدواتٍ مساندةٍ للفهم، ومنها ما يصل إليه الإنسان بعقله واجتهاده، ومنها ما يعجز الإنسان عن الوصول إليه إلا بفتحٍ رباني.

وقد كان المسلمون في عهد الرسول ﷺ يختلفون في مقدار فهمهم للقرآن تبعًا لاختلاف حظِّهم من أدواتِ الفهم ووسائل المعرفة، ومع تَوَفُّر العلم باللغة وألفاظها، ومعرفة مذاهب العرب وطرائقها في الأساليب، ثمَّ الإلمام بالظروف التي صاحبت النزول، بقيت بعض الآيات، وقد استأثر الله بعلم تأويلها، ولم يجعل لأحدٍ سبيلًا إلى معرفتها، ومن هنا نخلص إلى أنَّ من القرآن ما وقفَ العرب جميعًا على معناه، ومنه ما كان العلماء

(٢٥) ينظر: مليكة حفان، **نظرية التلقي في التراث البلاغي العربي**، ص١٨٠.

وحدهم هم أهلًا لبيانه، ومنه ما استأثر الله به دون خلقه، ومنه ما اختصَّ الله به رسوله، فلا يدرك علمه إلا ببيانه، ومن هنا كانت حاجة النَّاس إلى التفسير(٢٦).

ويأتي اهتمامنا للتَّلقي في التفسير باعتباره قراءةً للنَّص القرآني، وامتدادًا لتلقي السَّابقين، كما يكشف عن وجود نوع من المتلقين، وهو (المتلقي المفسِّر) الذي ارتبطَ في النَّص القرآني بالرسول ﷺ، ذلك أنَّ القراءة في كلِّ الأحوال تكون "ذات سبق وامتياز، تنفتح على التدبر والتفكر والنظر، والقلب، ما دامت تقف إزاء كون حافل بالعلامات"(٢٧).

ويرجع السبب في تناول تفاسير القرآن الكريم في سياق الحديث عن قضية التلقي في النَّص القرآني، لأسبابٍ عدَّة، من أهمها(٢٨):

١- أنَّ نظرية التَّلقي في النقد الغربي الحديث انطلقت من الهرمنيوطيقا التي كانت تُعنى بتفسير النُّصوص الدينية، وكان تعدد التفاسير حولها هو البذرة التي نشأت منها. وفي تراثنا العربي الإسلامي نجد أنّ تفسير القرآن الكريم وما نشأ حوله من اختلافات [في التلقي] تعود في أصولها إلى جُذور مذهبيّة فكريّة في الغالب، ولذلك لا تَبدُو المسافة بعيدة بين الدراسة النظرية لهذا الاتجاه النقدي وبين التطبيق على النص القرآني.

١- ومن أسباب تناول التَّفاسير في هذا السِّياق أيضًا هو أنَّ ممارسة علماء التفسير لعملية شرح النَّص القرآني المقدَّس وتأويله تمثل الجانب التطبيقي الذي نقل لنا بعض ما عرفته الثقافة العربية الإسلامية من ملامح نظرية التلقي الحديثة، بحيث يدعم الأفكار النظرية التي تناثرت في كتب التراث.

وقد شَكَّلت تفاسير القرآن الكريم مادة خصبة يمكنُ من خلالها تلمُّس الدور الفَعَّال الذي كان يمارسه المتلقي في فترةٍ متقدِّمة من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، بغض النَّظر عن مدى وعي هذا المتلقي بما كان يمارسه، أو بما يترتب على ممارسته تلك، ولعلَّ التَّطبيق العملي على بعض نماذج التفسير وطرق تلقيه تكون كفيلة بتوضيح الفكرة وتقريبها للذِّهن.

ولعلَّ التنوع الذي لَقِيَه النَّص القرآني في بيانِه وتفسيره وتأويله، وطرق تلقيه "يوحي بقابليته للتأويل والحمل على أكثر من معنى، وعدم حصر معناه فيما أثر عن النبي ﷺ والصحابة، ودعوتهم إلى فتح باب

---

(٢٦) ينظر: حكيمة بوقرومة، **المتلقي في الخطاب القرآني** ، ص٨٦ .

(٢٧) حبيب مونسي، **فعل القراءة، النشأة والتحول، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض**، (وهران، الجزائر: منشورات دار الغرب النشر والتوزيع، ٢٠٠١ – ٢٠٠٢)، ص ١٥٥.

(٢٨) ينظر: البريكي، **قضية التلقي في النقد العربي القديم** ، ص١١٠ .

الاجتهاد أمامَ كلِّ قارئ لكتابِ الله عزَّ وجل"[٢٩]، دون إخلالٍ بِبنية النَّص، مع التَّزوُّد بالآلةِ المؤهلة لذلك، والإفادة والبناء على جهد من سبقَ في فهم النص وتلقيهم.

وقد اتضح من خلال ما خلفه العلماء المفسرون قابلية النَّص القرآني لاستيعاب عدد كبير من التفاسير التي اختلفت نتيجة لاختلاف مفسريها واختلاف فئاتهم ومذاهبهم وأجناسهم وثقافاتهم، إلا أنه كان في الغالب اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد كما يذكر السيوطي في قوله: "وغالبًا ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد"[٣٠].

وقد تفاوَت المسلمونَ في فهمهم للقرآنِ الكريم وإدراكهم لمعانيه وتلقيه، ورد بعضهم ذلكَ إلى الفروق الفرديَّة القائمة بين النَّاس عامَّة، كما تفاوت الصَّحابةُ في فَهْمِ القرآن، ويرجعُ ذلكَ إلى تفاوتهم في القوَّة العقليَّة، وتفاوتهم في معرفةِ ما أحاطَ بالقرآنِ من ظروفٍ وملابسات، وكانوا يتفاوتونَ في معرفةِ المعاني التي وضعت لها المفردات.

المطلب الثاني: عوامل تعدد التلقي في تفسير النص القرآني

تشير بعض كتب تفاسير القرآن الكريم، بتعددها واختلافها في طريقة تناولها للنَّص القرآني، ومن ثمَّ اختلافها في المعاني التي يَتَوَصّل إليها كل تفسيرٍ منها، إلى وجود شكلٍ من أشكالِ الإقرار بتعذُّر وجود معنى واحد للنَّص أي نصٍّ كان. ولكن التَّفاسير لا تتناول أي نص، بل تتناول نصًّا له قَدَاسَته ومكانته في الثقافة العربية الإسلامية، ومن هنا جاءت صعوبة تناوله كما تتناول بقية النصوص، وتبدى الحرج على كل من يحاول الخوض فيه شرحًا وتفسيرًا.

---

(٢٩) من الأقوال التي يتضح من خلالها وعي العلماء القدامى بقابلية النَّص للتأويل والحمل على أكثر من معنى، ما أُثِرَ عن السَّلف، في قولهم: "لكل آية ستونَ ألف فهم"، وقولهم أيضًا: "لكلِّ كلمة ظاهر وباطن وحدٌّ ومطلع". كما أُثِرَ عن أحد أئمة الصُّوفيَّة، وهو سهل بن عبد الله التُسْتَرِي (ت:٢٨٣) قوله: "لو أعطي العبد بكلِّ حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه لأنه كلام الله، وكلامه صفته، كما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كلٌّ بمقدار ما يفتح الله عليه". ينظر: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، **تفسير التستري**، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ)، ط١، ص٩٨؛ جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م)، (٤/ ٢٢٦)؛ البريكي، **قضية التلقي في النقد العربي القديم** ، ١٠٩.

(٣٠) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (٢/ ٢٢٦).

ورغم ما أحاط به من قداسة وتهيب خشية الاستئثام بتفسيره تفسيرًا يخالفُ ما يضمه بين دفتيه من معان، يفاجأ الباحث في مكتبة تفسير القرآن الكريم بضخامتها وكثرة ما فيها من تفاسير تتنوع بتنوع مذاهب من تناول هذا النَّص المقدس بالتفسير، واتجاهاتهم، وميولهم.

وبإمكاننا أن نوجز عوامل تعدد التلقي في التفسير على النَّحو الآتي(٣١):

١) **محوريَّة النَّص القرآني في الحضارةِ الإسلامية**

وذلك لأنه النص المقدس فيها، وهو المِحْوَر الذي تدور حوله معظم العلوم والدراسات العربية والإسلامية، لذلك لا يتردد البعض بأن يطلق عليها اسم (حضارة النَّص)(٣٢). أو (حضارة الكلام)(٣٣)، حيث من الطبيعي أن تتعدَّد الدراسات والتَّفاسير حول نصٍّ ما إذا كان هذا النَّصُّ محوريًّا في حضارةٍ معينة.

٢) **طبيعة النَّص القرآني**

إذ يوجد فيه من الآيات محكَمٌ ومتشابه(٣٤)، وذلك لما جاء في قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)** سورة آل عمران:٧. يقول الزمخشري (ت:٤٧٠) في تفسيره لهذه الآية :"لو كان (القرآن) كله محكمًا لتعلق الناس به لسهولة مأخذه، ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لَعطلوا الطَّريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به، ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه، ولما في تقادح العلماء وإتعابهم القرائح

---

(٣١) ينظر: البريكي، **قضية التلقي في النقد العربي القديم** ، ص١١١، ١١٦. محمد علي الرضائي، **مناهج التفسير واتجاهاته**، تعريب: قاسم البيضائي، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١١)، ط٣، ص٢٢.

(٣٢) ينظر: أبو زيد، **مفهوم النص**، (الدار البيضاء، بيروت– لبنان : المركز الثقافي العربي، ٢٠١٤)، ط١، ص٩.

(٣٣) ينظر: عبد الرحمن عبد الهادي، **سلطة النص**، (لندن، بيروت: سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي، ١٩٩٨)، ط١. ص٧٢.

(٣٤) المراد به هنا ما يتعلق بالمتشابه النِّسبي الذي قد يخفى على قوم، فإنَّ له تفسيرًا يعلمُه الرَّاسخونَ في العلم، وإن جَهِلَهُ أقوامٌ: أمَّا المتشابه الكلي، وهو ما استأثرَ الله بعلمه، فإنَّه لا يدخل في علم التَّفسير البتةَ؛ لتعلُّقه بغيبياتٍ لا يعلمُها إلا الله، ومن ادعى علمها، فقد كَذَبَ، كزمنِ وقوع المغيبات وكيفيات المغيبات. ينظر: د. مساعد الطيار، **مصنفات كتب التفسير**، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)، ط٢، ص١٧.

في استخراج معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله"[٣٥]. وهذا ما ذهب إليه السيوطي أيضًا في حديثه عن المحكم والمتشابه في القرآن الكريم[٣٦]. وهكذا، فقد أسْهَمَتْ طبيعة النَّص القرآني نفسه في اختلاف فهم النَّاس له، وتأويلهم لمعانيه، وخصوصًا المتشابه منها.

ومن هنا يمكننا الحديث عن رأي غادامير (ت:٢٠٠٢) عندما أشار إلى أنَّ النصوص تنطوي على خليطٍ معقَّد من أصنافِ القرَّاء، يمكن أن يكون من بينهم من لا يتوجَّه إليه النَّص، ويمكن أن يتوجه إليهم كلّهم أصلًا[٣٧]، وهذا ما عبرت عنه الآية حين خصَّت الآيات المتشابهات بالرَّاسخينَ في العلم دون غيرهم[٣٨]، بينما توجَّهت الآيات المحكمات إلى كلِّ الطَّبقات.

إنَّ هدف المتشابهات التي وردت في القرآن، هو أن يتدبَّر المتلقي تلكَ الآيات، ويجول العقل آفاق معانيها، ويستمد الكثير من معطياتها "إذا لو كانَ القرآن كله محكمًا لا يحتاج إلى تأويلٍ ونظر، لاستوت منازل الحق ولم يظهر فضل العالم على غيره"[٣٩].

ويعتبر بعض العلماء المحكم مركزًا دلاليًّا يرجع إليه كثير من الأحيان، والنص القرآني قد جعله لهداية البشر جمعاء، عقيدة وشريعة، وقد خص الله سبحانه نفسه بعلم المتشابه هو والراسخون في العلم، الذين يطمئنون بفطرتهم إلى صدق كل ما يأتيهم من عند الله فلا يجدون من عقولهم شكًّا فيه "لأنهم يدركون أنه من العلم ألا يخوض العقل فيما لا مجال فيه للعلم، وفيما لا تؤهله وسائله وأدواته الإنسانية لعلمه"[٤٠].

---

(٣٥) أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ط٣، (١/ ٣٣٨).

(٣٦) ينظر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (٢، ١٣).

(٣٧) ينظر: الشرفي، **من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧)، ط١، ص٣٩.

(٣٨) في قوله تعالى: (والراسخون في العلم يقولون آمنَّا به)، لا يخفى أنَّ هذه الواو محتملة للاستئناف، فيكون قوله: (والراسخون في العلم) مبتدأ، وخبره يقولون، وعليه فالمتشابه لا يعلم تأويله إلا الله وحده، والوقف على هذا تام على لفظة الجلالة، ومحتملة لأن تكون عاطفة، فيكون قوله: (والراسخون) معطوفًا على لفظ الجلالة، وعليه فالمتشابه يعلم تأويله: (الراسخون في العلم) أيضًا، وَكِلا القولَيْن مرويٌ عن ابن عباس. ينظر: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م)، (١/ ١٩١).

(٣٩) السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٩)، (١/ ١٥٨).

(٤٠) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (بيروت- القاهرة: دار الشروق، ١٤١٢هـ)، ط١٧، (١/ ٣٧٠).

وبذا تقرّر حكيمة أنَّ محكم القرآن موجَّهٌ لكلِّ القُرَّاء مهما كانَ نوعهم، على أساس أنه يحتمل وجهًا واحدًا ولا تتعدد أَوْجُهه، بينما وجَّه المتشابه إلى طبقة معينة من القراء، وهم الراسخون في العلم(٤١)، ذلك أنَّ "التَّأويل ليسَ ضربًا من التخمين أو الإخضاع المتعسف للنَّص القرآني حتى يساير مفاهيم المفسِّر وأفكاره أو الاعتناء بالمتشابه من الآيات، إنه صرف الآية إلى ما تحمله من المعاني الموافقة لما قبلها وما بعدها، وهو عمل استنباطي تساهم فيه علوم القرآن وتعضده المفاهيم الأساسية للقرآن"(٤٢).

ثمَّ إنَّ الراسخين في العلم قد اختارهم الله لتأويل آياته المتشابهات دون غيرهم من أجل الاضطلاع بمهمة الكشف واستجلاء غوامض تلك الآيات، فهم يمتلكون الخبرة والذوق الجمالي، وهم من صفوة العلماء المتمرسين، يعول عليهم في فهم هذا النوع من آيات القرآن الكريم، لكون حياتهم تخضع لمنهجية علمية دقيقة، حتى لا يترك الأمر على عواهنه فيتجرأ على النص القرآني كل دخيل للعبث به.

٣) **طبيعة العقل البشري**

وهي تختلفُ من شخصٍ لآخر لاختلافِ المرجعيات الثَّقافية والحضارية التي تؤثر على طريقة فَهْمِ النَّص وتناوله، كما تختلفُ باختلافِ الأدوات التي يستخدمها كلّ مفسرٍ في مواجهته للنَّص، ويختلفُ فهمه له على ضوئها. واختلاف طبيعة العقل البشري من شخصٍ لآخر وتباين مستويات الفهم بين النَّاس أمرٌ طبيعي، وبه يكون تفاضل النَّاس فيما بينهم على قدر أفهامهم، وعلى قدر ما تمدهم به عقولهم من معان تختلفُ من شخصٍ لآخر.

ولقد كانَ اختلاف المرجعيات التي ينطلقُ منها كل مفسِّر سببًا رئيسًا في اختلافِ المعاني والتَّأويلات التي يتوصلُ إليها كل منهم، حيث يتأثر التَّفسير بالعلومِ والمعارف التي يلقى بها المفسر النَّص، ويستعين بها في استجلاء معانيه"(٤٣)؛ فكل من يتناول نصًّا – أيُّ نصٍّ كان– بالتفسير لا بدَّ من أن يلون هذا النَّص بتفسيره له وفهمه إياه، والذي يحدِّد هذا الفهم هو المستوى الفكري له، وهو الذي يعين الأفق العقلي له. وعلى هذا وجدت آثار شخصية المفسرين للقرآن الكريم تطبع تفسيرهم له في كل عهد وعصر، وعلى أي طريقة ومنهج: سواء كان تفسيرًا نقليًّا مرويًّا أم عقليًّا اجتهاديًّا(٤٤).

---

(٤١) ينظر: حكيمة بوقرومة، المتلقي في الخطاب القرآني ، ص٩٩.

(٤٢) أحميدة النيفر، **الإنسان والقرآن وجها لوجه**، (بيروت– لبنان: دار الفكر المعاصر، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠)، ط١، ص١٤٨.

(٤٣) فينيسك وآخرون، **دائرة المعارف**، ترجمة: محمَّد بن ثابت الفندي وآخرون، (طهران: انتشارات جهان، نسخة عن طبعة القاهرة ١٩٣٣)، (٥/ ٢٦٢).

(٤٤) ينظر: المرجع نفسه (٥/ ٢٦٢).

٤) **تعدُّد الفِرَق السِّياسيَّة والمذاهب الدِّينية**

حيث سعت كل فِرقة إلى استخراج، وأحيانا إيجاد، ما يدعم أفكارها ومذهبها من النَّص القرآني، ويثبت عقائدها وآراءها، عن طريق التماس تلك المعاني في آيات القرآن الكريم حتى تعضد به موقفها السِّياسي والديني على حدٍّ سواء، لا سيما وأنَّ افتراقهم كانَ بادئ ذي بدء على أمورٍ تمسُّ العقيدة والتَّوحيد، مثل الخلاف بين الخوارج والمرجئة حول حكم مرتكِب الكبيرة، أو الخلاف على قضية خلق القرآن.. أو غيرها من القضايا العقائدية التي نتجت عنها الفرق الإسلامية فيما بعد(٤٥).

وقد كانَ التَّسلُّح بالفكر الديني الذي يلتزم النَّص القرآني لمواجهة الصِّراع الفكري جنبًا إلى جنبٍ مع الصِّراع السِّياسي العسكري أمرًا لا بدَّ منه للفِرق الإسلامية على اختلافها، وذلك لإضْفَاء الصبغة الدينية العقائدية على أفكارها، لذا لم تتردد أي فرقة منها في البحث والتنقيب بين دفتي القرآن الكريم لالتقاط كل ما يمكن أن يبرر فكرها أو يسوغ رأيًا من آرائها(٤٦).

٥) **اختلاف المصادر وأدوات التفسير**

أحد العوامل المؤثرة في نشوء وتطور طُرُق التلقي في التفسير، هو استفادة المفسرين من مصادر وأدوات مختلفة في تفسير القرآن الكريم، فبعض المفسرين استفاد من العقل أكثر من غير، واتجه إلى المنهج العقلي والاجتهادي في تفسير القرآن، في حين أكثر بعضهم من الروايات في التفسير، واتجه إلى المنهج والطريق الروائية أو ما يسمى المأثورة والنقلية، بينما نجد من استخدم العلوم التجريبية في تفسير القرآن، واتجه إلى طريقة ومنهج التفسير العلمي، وهناك من اختار المنهج الإشاري، والاتجاه العرفاني والصوفي في التفسير؛ لأنهم استفادوا من المكاشفات(٤٧) العِرفانية في التَّفسير.

---

(٤٥) للوقوفِ بصورة موسعة على فَهم طرق الاحتماء بالنَّصِّ القرآني، وتعدد المدارس الي تناولت النص القرآني، ومنشأ الخروج عن تلقي الجيل الأول، وأسبابه، وآثاره، ومن ثمَّ الانتصار للعقائد، سعيًا لإكساب مَقولاتهم وطُرُق تلقيهم مشروعية من النَّص المؤسِّس. يراجع كتاب: ياسر المطرفي، **العقائدية وتفسير النص القرآني (المناهج الدوافع الإشكاليات المدونات دراسة مقارنة**، (المملكة العربية السعودية: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٦)، ط١.

(٤٦) ينظر: نصر حامد أبو زيد، **الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦)، ط٣، ص١٦.

(٤٧) والكشف من مصطلحات التَّصوف، وهو عندهم رفع الحِجاب والإطلاع على كل ما ورائه من معاني وأسرار، فإن كانت المشاهدة تختصُّ بالذوات، فالكشف يختصُّ بالمعاني والأسرار، فالمشاهدة طريق إلى العلم، والكشف غاية ذلك الطَّريق، وهو حصول العلم في النفس. ينظر: د. سعاد الحكيم، **المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة**، (بيروت: دندرة للطباعة والنشر، ١٩٨١)، ط١، ص٦٦٤.

وتعطي الاستفادة من هذه المصادر والأدوات نتائج خاصة في التَّفسير، وقد أدَّت إلى ظهور وتطور المناهج والاتجاهات المتعددة في تلقي التفسير القرآني، كما سيأتي معنا.

المبحث الثالث: طرائق واتجاهات التفسير وأثرها في تشكيل النص

المطلب الأول: التلقي اللغوي للتفسير (الذهنية اللغوية) نموذجًا

كان التفسير في مرحلة التأسيس يتصف بالإيجاز والاختصار، ولم يتم تفسير القرآن كاملًا. من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وإنما كان المفسِّر يفسِّرُ الآيات التي يُسأَلُ عنها، أو التي تدعو الحاجة إلى تفسيرها.

وقد برزَ في مرحلة (التَّأسيس) اتجاهان واضحان بارزان في التفسير:

- **الاتجاه الأول: اتجاه التفسير بالمأثور**(٤٨):

كان يعتمد أصحابه على إيراد الأقوال المأثورة في تفاسيرهم، من أحاديث مرفوعة للرسول ﷺ، ومن أقوال للصَّحابة أو التَّابعين، يوردونها مسندة مكررة، وقد يوردون أكثر من طريق للرواية الواحدة(٤٩). وكان التلقي في هذه المرحلة يركز على تنقية النقول المتعلقة بالأخبار التفسيرية للناموس العام للأحاديث والأخبار النبوية: من احتمال الاختلاف، والخلط، والمجازفة، والوضع أو الثبات، والإتقان، والتحري، والتصحيح، فشملته قواعد النقد التي وضعت للأخبار بصفة عامة(٥٠).

- **الاتجاه الثاني: الاتجاه اللغوي:**

وكان أصحابه يفسّرون بعض كلمات القرآن تفسيرًا لغويًا بيانيًا، حيث يذكرون معنى الكلمة القرآنية في اللغة، واشتقاقها وتصريفها، ويوردون الشواهد الشعرية على ما يذكرون. كما اعتمد بعضهم المنهج النحوي، وهو علم ينتهي في أهدافه إلى أنه علم بيان المعنى يقوم على أساس التَّحليل البنيوي لمعنى التراكيب اللفظية بتحديد النسبة بين المفردات والتراكيب والعلاقة بينها.. واعتمد النَّحويُّون المنهج النحوي لتحليل

(٤٨) ينظر: محمد الفاضل بن عاشور، **التفسير ورجاله**، (مصر: مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٩)، ص١٤.

(٤٩) من التفاسير المطبوعة التي تمثل هذا الاتجاه الأثري: «تفسير مجاهد»، و«تفسير الحسن البصري»، و«تفسير السدي الكبير»، و«تفسير قتادة»، و«تفسير مقاتل»، و«تفسير سفيان الثوري»، و«تفسير عبد الرزاق الصنعاني».

(٥٠) المرجع السابق، ص١٤.

المعاني القرآنية، ومعرفة دلالة الألفاظ من تحديد موقعها الإعرابي، منطلقين من أنَّ الإعراب في حقيقته تابعٌ للمعنى(٥١).

ومن التَّفاسير اللغوية المبكرة التي تمثل هذا الاتجاه: **مجاز القرآن لأبي عبيدة** مَعْمَر بن المُثَنَّى، **ومعاني القرآن لأبي زكريا الفَرَّاء، ومعاني القرآن للأخْفَش، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.**

وأخذ التلقي في هذا الاتجاه يأخذ منحى مغايرًا للاتجاه الأول، ويركز على اللغة العربية، وعلومها، وفنونها، محاولًا استنقاذ اللسان القرآني من الخلط والعجمة التي تسبب بها انفتاح الأمصار، وتلاقي الأفكار، وتعدد الألسن، وبعد الزمان عن الجيل الأول، الذي شاهد التنزيل، ووقف على أسرار الآيات ووقائعها، ومعانيها. "فالتأسيس للدرس اللغوي توثقت علاقته بالدراسات القرآنية؛ خاصة لما أحسَّ العرب المسلمون بخطورة المساس بلغة القرآن نتيجة للفتوحات الإسلامية ودخول الكثير من الأعاجم تحت راية الإسلام؛ فكانت العلاقة الوَطِيدة بين الدرس اللغوي والقرآن"(٥٢). فالاتجاه الأول حاول أن ينقي الروايات التي تمثل عمود التفسير، والاتجاه الثاني جهد في تنقية اللغة التي عليها مدار الفهم.

ولا يخفى أنَّ كل تفسير أو محاولة للنظر وتناول القرآن، هو قراءة جديدة للنَّص القرآني، حتى وإن استفادت ممن سبقها؛ إذ لو كانت ترى الاكتفاء بالمكتوب لما احتاجت إلى الشروع في التفسير، ولما كان المفسِّر ينظر إلى القرآن من تخصُّصِه الذي أسهمَ في تشكيل تصوراته، إذ تجد أنَّ كل مفسِّرٍ يكتبُ تفسيرًا ورؤيةً بالرغم من وجود من سبقه، وهي قراءة منتجة إذا ما استدركت شيئًا لم تنبه إليه القراءات السَّابقة عليها، خاصة حينما يمتلك المفسر خلفية ثقافية كبيرة تلقى بظلالها عليه عند قراءة النَّص.

ولهذا نجد أثر القرآن الكريم فيما تركه أئمة التَّفسير اللغوي في إرثهم التفسيري، من خلال الآيات التي كانت مصدرًا من المصادر الرئيسة التي اعتمدوا عليها، سواء كان ذلك في بناء القاعدة النَّحوية أم في الاستدلالِ بها(٥٣).

وكذا الآيات القرآنية التي تعرضوا لها بالشَّرحِ والتَّفسير من منطلق التلقي اللغوي، ولهذا نجد الزَّجاج (ت:٣١١) يقول: "وإنما نذكر مع الإعرابِ المعنى والتَّفسير؛ لأنَّ كتابَ الله ينبغي أن يتبيَّن، ألا ترى أنَّ الله

---

(٥١) ينظر: حسن السعيد، **التفاسير القرآنية المعاصرة**، ضمن كتاب **دراسات في تفسير النص القرآني**، ترجمة: فريق الترجمة في مركز الحضارة، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠٠٧)، (١/ ٣٤٤).

(٥٢) نعيمة بن طبال، **التوجيه الصرفي وأثره في المعنى من خلال روايتي حفص وورش الربع الأول نموذجًا**، رسالة ماجستير، (جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات: ورقلة– الجزائر، ٢٠١٧– ٢٠١٨)، ص١١.

(٥٣) ينظر: زياد محمود محمد جبالي، **معاني القرآن بين الفراء والزجاج دراسة نحوية**، رسالة دكتوراة، (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، ٢٠٠١)، ص٨٠.

يقول: (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**) النساء: ٨٢، فحُضِضْنَا على التَّدبُّر والنَّظر، ولكن لا ينبغي لأحدٍ أن يتكلَّمَ إلا على مذهبِ اللغة..."(٥٤). ولك أن تتأمل كيف أدرج الزجاج مفهوم التدبر، وكيف يفهمه بناءً على البُعْد المعرفي اللغوي الذي يَنْتمي إليه.

أولًا: الفرَّاء في معاني القرآن (نموذجًا):

لو تعرضنا لكتاب أبي زكريا الفرَّاء (ت:٢٠٧) (معاني القرآن) لنجعله نموذجًا لفهم آليات تلقيه للنَّص القرآني، وكيف تشكَّل التفسير لديه ليخرج لُغَويًّا خالصًا، وإن سلك أحيانًا مسلك السَّلف في التَّفسير، يقول الطيار: "لقد استقرأت المطبوع من هذه الكتب [كتب التفسير اللغوي]، وظهر لي من خلال هذا الاستقراء أنَّ اللُّغويين سلكوا في هذه الكتبِ مسلك السَّلفِ في التفسير اللغوي، فظهر عندهم التفسير على المعنى، وعلم الوجوه، وأسلوب التفسير اللفظي. غير أنَّ هذا الأخير هو الغالب على التَّفسير اللغوي عند اللغويين، والأولان لا يشكلان شيئًا كثيرًا عندهم"(٥٥).

وبالنَّظر إلى سبب التَّأليف، أورد القطفي (ت: ٦٤٦هـ) في إنباه الرُّواة سبب إملاء الفرَّاء كتابه (معاني القرآن)، ومما أورده في ذلك، حكاية عن ثعلب (ت:٢٩١): "وكان السبب في إملاء القراء كتاب معاني القرآن أنَّ عمر بن بكير، كان يصحب الحسن بن سهل، فكتب إليه: "**إنَّ الأمير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني عنها جواب، فإن رأيتَ أن تجمعَ لي أصولًا، وتجعل في ذلك كتابًا يرجع إليه فعلت. فلما قرأ الكتاب، قال لأصحابه: اجتمعوا حتى أملّ عليكم كتابًا في القرآن، وجعل لهم يومًا، فلمّا حضروا خرج إليهم– وكان في المسجد رجل يؤذِّن فيه، وكان من القرَّاء– فقال له: اقرأ، فقرأ فاتحة الكتاب، ففسّرها، ثم مرَّ في القرآن كلّه على ذلك؛ يقرأ الرجل والفرّاء يفسِّر. وكتابه هذا نحو ألف ورقة، وهو كتابٌ لم يعمل مثله، ولا يمكن أحد أن يزيد عليه**"(٥٦).

عند النَّظر في سبب التَّأليف يتضح أنَّ الفراء استجاب لدعوة صاحبه الذي أعياه الجواب عن بعض ما سُئِلَ عنه "**لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني عنها جواب**"، فطلب من الفرَّاء البيان، ولما كانَ الفرَّاء عالمِا باللغةِ وفنونها – حتى قال فيه ثعلب (ت:٢٩١): لولا الفرَّاء ما كانت عربية؛

---

(٥٤) أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م)، (١/ ١٨٥).

(٥٥) الطيار، **التفسير اللغوي**، ص١٢٨.

(٥٦) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م)، ط١، (٩/٤).

لأنه حصنها وضبطها، ولولا الفرَّاء لَسقطت العربية"[٥٧]، وقال ابن خلكان (ت:٦٨١): "كان أبرع الكوفيين، وأعلمهم بالنَّحو، واللغة وفنون الأدب"[٥٨]–، أجاب دعوة صاحبه بكتابةِ تفسيرٍ ينحو منحى اللغة، ولم يكن تفسيرًا "بالطريقة المعروفة، وإنما يتخير من الآيات على ترتيب السور ما يدير حوله مباحثه اللغوية والنحوية، وهو بذلك يحل مشكلها، ويوضح غامضها مدليًا بآرائه النَّحوية وقد بنى كتابَهُ على التَّفسير"[٥٩]. إذن، نفهم مما أورده القطفي في سببِ كتابة الفرَّاء للكتاب، ما يأتي:

- أنَّ المسائل الشَّائكة التي كان لا يجد لها عمر بن بكير جوابًا كانت تتعلق باللغةِ ومشكلاتها، ولا يُتصور أنَّ المقصود المعنى الظَّاهري للآيات؛ وإنما مسائل تحتاج إلى خبيرٍ في اللغة ومسالكها مثل الفرَّاء، وفي هذا دلالة أنَّ اللسان العربي بدأ في الضَّعف، وتشققت المسائل اللغوية وتوسَّعت، وصارت بحاجةٍ إلى بيان، مع ما يعتري المتلقي من قصورٍ لُغوي لا يؤهله لمعرفة كل الأجوبة التي تُلقى إليه.

كما يظهر أنَّ التوجه إلى الفرَّاء دون غيره ممن لهم اشتغالٌ بالنَّصِّ القرآني وتفسيره، دلالة مؤكدة على (القصد اللغوي في البيانِ) دون غيره. "وإنما لما كانَ النَّظرُ اللُّغوي عند هؤلاء اللغويين هو المقصد في التفسير توسعوا في ذكر هذه المباحث اللغوية"[٦٠].

- ثمَّ إنَّ كتابة الفراء واستجابته وإملاء كتابه، يدلُّ على فهمه للمراد من طلبِ صاحبه، فاستغلَّ الفراء قدرته اللغوية العالية، واهتمامه بالمتلقي، فكتب لهم كتابه في معاني القرآن.
- وللدلالة أنَّ الفراء تناول في تفسيره ما أشكل من الآيات فحسب، يقول راوي الكتاب: "هذا كتابٌ فيه معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء –رَحِمَه الله– عن حفظه من غير نسخة، في مجالسه أوّل النَّهارِ من أيَّام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان، وما بعده من سنة اثنتين، وفي شهور سنة ثلاث وشهورٍ من سنة أربع ومائتين"[٦١]. ثمَّ يقول: "قال: حدنا الفرَّاء، قال: (تفسير

---

(٥٧) محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار المعارف)، (د.ت)، ط٢، ص١٣٢.

(٥٨) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٠٠)، ط٠، (٦/ ١٧٦).

(٥٩) زياد محمود محمد جبالي، **معاني القرآن بين الفراء والزجاج دراسة نحوية**، رسالة دكتوراة، (نابلس: قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠١)، ص٩.

(٦٠) الطيار، **التفسير اللغوي**، ص١٢٨.

(٦١) أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد نجاتي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣)، ط٣ (١/ ١٧).

مُشكل إعراب القرآن ومعانيه)"[٦٢]. ونلاحظُ من خلال كلام الرَّاوي أنه قد عبر عن حقيقة الكتاب وما يحتويه، مُستمِدًّا هذا العنوان من تأليفِ الكتاب، وهذا يؤكد ما بيناه آنفًا من تقدُّمِ الفرَّاء لفكِّ عقد الإشكال التي كانت سائدة في السِّياق اللغوي للأسباب الذي أوردناه في مطلعِ الحديث، وفي الوقت ذاته استجابته وإعانته للمتلقي في الجواب عما أشكل عليهم دون التَّطَرُّق إلى معنى التَّفسير الظَّاهري العام إلا ما ندر.

المطلب الثاني: تطبيقات من تلقي التفسير اللغوي

ومما تميز به التَّفسير اللغوي عن التَّفاسير الأخرى[٦٣]:

- **كثرة مباحث الصَّرف والاشتقاق:**

برزت هذه المباحث بكثرة عند الفرَّاءِ (ت: ٢٠٧) وغيره من أئمة اللغة، وغالب هذه المباحث لا أَثَرَ لها على التَّفسير؛ أي: لا يتوقَّفُ عليها البيان. وإنما اشتغلوا بها وتوسعوا في ذكرِ مباحثها؛ لأنّ النَّظر اللغوي هو المقصد.

- **تطبيقات من تلقي التفسير اللغوي:**

قال الفرَّاء (ت: ٢٠٧) في قوله تعالى: **(لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)** البقرة: ٦٨، والعوان ليست بنعتٍ للبِكرِ؛ لأنها ليست بِهَرِمَةٍ ولا شابَّةٍ. انقطع الكلام ثمَّ استأنف فقال: **(عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)** والعوانُ يقال منه: قد عَوَّنت، والفارض: قد فَرَضت. وبعضهم: قد فرُضت. وأما البِكْرُ فلم نسمع فيها بفعل. والبِكْرُ بكسر أوَّلها إذا كانت بكرًا من النساء، والبَكْرُ – مفتوح أوّلُهُ – من بِكَارَةِ الإبل[٦٤]. ولو أمعنت في كتب التفاسير لرأيت تناولًا مختلفًا لهذه الآية عما أورده الفراء، لأنهم تعاطوا منها بحسب تلقيهم وتفسيرهم والذهنية المعرفية التي يصدرون عنها.

- **كثرة المباحث النَّحوية**

كان النَّحوُ وَعِلَلُهُ بارزًا في كتب المعاني، وقد كان أحد مقاصد التأليف في كتب المعاني دون كتب الغريب وهذا مما لا تجده عند السَّلف، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(٦٢) المصدر نفسه (١/ ١٧).

(٦٣) ينظر: الطيار، **التفسير اللغوي**، ص١٢٨ وما بعدها.

(٦٤) ينظر: الفراء، **معاني القرآن** (١/ ٤٤– ٤٥).

قال الفرَّاء (ت:٢٠٧) وقوله: (**تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً**) الأنفال: ٥٨، يقول: نقض عهد. (**فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ**) بالنقض (**عَلَى سَوَاءٍ**) يقول: افعل كما يفعلون سواءً. ويقال في قوله (**عَلَى سَوَاءٍ**): جَهْرًا غيرَ سِر.

وقوله: (**تَخَافَنَّ**) في موضعِ جزمٍ، ولا تكاد العرب تدخل النون الشَّديدة ولا الخفيفة في الجزاء حتى يصلوها بـ«ما»، فإذا وصلوها، آثروا التَّنوين، وذلكَ أنهم جعلوا لـ«إمَّا» وهي جزاء شبيهًا بإمَّا من التَّخيير، فأحدثوا التَّنوين ليعلم به تفرقة بينهما، ثمَّ جعلوا أكثر جوابها بالفاء؛ كذلك جاء التنزيل، قال: (**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ**) الأنفال: ٥٧، (**فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ**)، ثمَّ قال: (**فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**) غافر: ٧٧، فاختيرت الفاء لأنهم إذا نوَّنوا في إمَّا جعلوها صدرًا للكلام، ولا يكادون يؤخرونها.

ليس من كلامهم: اضربه إمَّا يقومن، إنما كلامهم أن يقدموها، فلما لزمت التقديم صارت كالخارج من الشرط فاستحبوا الفاء وأثروها، كما استحبوها في قولهم: أما أخوك فقاعد، حين ضارعتها"[٦٥].

وهذه الأمثلة وهي كثيرةٌ جدًّا في معاني القرآنِ للفرَّاء توضِّحُ صورة المسائل النَّحوية التي طرقها اللغويون في كتبِ المعاني، ويلاحظُ أنَّ أغلب هذه المسائل لا أثَرَ فيه على التَّفسير، بل هي بكتبِ النَّحو أَلْصَق كما قرر ذلك الطيار [٦٦].

- **كثرة الاستشهاد من لغةِ العرب**

لقد كانَ الشَّاهدُ العربي عند اللُّغويّين ذا قيمة كبيرة. ويلاحظ هاهنا أمران:

- **الأول**: أنَّ الشَّواهد للمسائل النحوية والصرفية والاشتقاقية أكثر من الشواهد اللغوية في كُتُب معاني القرآن.
- **الثاني**: أنَّ كُتُب الغريب يكثر فيها الاستشهاد اللغوي، وهي أكثر من شواهد كتب المعاني في هذا الباب.

من الأمثلة على هذه الشَّواهد في كتبِ اللغويّين، ما يلي:

قال الفرَّاء (ت: ٢٠٧): وقوله (**لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا**) الفرقان: ٢١: لا يخافون لقاءنا، وهي لغةٌ تهاميَّةٌ، يضعونَ الرَّجاء في موضعِ الخوفِ إذا كان معه جحدٌ، ومن ذلك قول الله: (**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**) نوح: ١٣، أي: لا تخافون له عظمة[٦٧].

- **بيان الأساليب العربية الواردة في القرآن**

---

(٦٥) الفراء، **معاني القرآن** (١/ ١٤١).

(٦٦) ينظر: الطيار، **التفسير اللغوي**، ص١٣٠.

(٦٧) المصدر السَّابق (٢/ ٢٦٥).

اعتنى اللُّغويون ببيانِ الأساليب العربية الواردة في القرآن: من حذفٍ واختصار، وذكر للسبب وترك المسبب، وعكسه، وذكر للواحد بلفظِ الجمع، وعكسه، وذكرٍ للإجابة على خاص بلفظِ العام، وعكسه، وغيرها.

وقد كان لاهتمامهم هذا أسبابٌ؛ كالنَّص على عربية القرآن؛ كما عند أبي عبيدة (ت: ٢١٠) في مجاز القرآن، والرد على الطاعنين فيه؛ كما عند ابن قتيبة (ت: ٢٧٦) في تأويل مشكل القرآن. ومن الأمثلة الواردة في كتبهم:

قال الفرَّاء (ت: ٢٠٧) – في قوله تعالى: (**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا**) الزمر: ٩ – : فإن قال قائلٌ: فأين جواب (**أَمَّنْ هُوَ**) فقد تبين في الكلام أنه مضمر، قد جرى معناه في أوَّل الكلمة، إذ ذكر الضالُّ، ثمَّ ذكر المهتدي بالاستفهام، فهو دليل على أنه يريد: أهذا مثل هذا، أو هذا أفضل أم هذا. ومن لم يعرف مذاهب العرب ويتبين له المعنى في هذا وشبهه لم يكتف ولم يشتف(٦٨).

هذه ملامح تمايز فيها التفسير اللغوي عن غيره من التَّفاسير، ولو عدنا مثلًا إلى المكتبة التفسيرية لوجدنا تناولهم للآيات يختلفُ عن تناول المدرسةِ اللغوية، وقد وأوردتُ هذه الأمثلة لأهميتها، وكيفَ أسهمَ العقل اللغوي في تشكيلِ النَّص، وفهمه. وليس الغرض من هذا الإيراد للتفسير اللغوي بيان تفاصيله، وكتبه، ومن كتبَ فيه، فهو أمرٌ مطروق، ولا يخفى على الباحث، ولا حاجةَ للإتيانِ به مطولًا، وإنما الهدفُ بيان تشكُّل (الذِّهنية العلمية) وأثرها في تشكيلِ التَّفسير، وقدرتها على النَّظر والتَّناول من الزاويةِ التي تلقَّت بها النَّص، وبما يملكه المتلقي المفسِّر من ذخيرةٍ معرفية تمكنه من الاختيار لطرق أو منهج التفسير الذي يرومُ الكتابةَ فيه.

ثمَّ لا يخفى – أيضًا – اهتمامهم بالمتلقي، ومحاولتهم إعانته على فكِّ الإشكال الذي يدور في خاطرهم، والمسائل التي يُحارُ في الإجابةِ عنها، وهذه رؤية متقدِّمةٌ لقدرتهم على فَهْمِ المخاطَب واحتياجاته النَّصية.

(٦٨) ينظر: الفراء، **معاني القرآن** (٢/ ٤١٧).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، أستعرضُ بعض النِّقاط المهمَّة التي يحسنُ أن نضعها بين يدي القارئ، وهي على النَّحو الآتي:

- اِستعمل النَّص القرآني مفهوم التَّلقي بدلالاتٍ واسعة، منها ما يفيد إيحاءاتٍ وإشارات إلى عملية التَّفاعل النَّفسي والذِّهني مع النَّص، حيث ترد لفظة ©التَّلقي® مرادفة أحيانًا لمعنى الفَهْم والفِطنة، وهي مسألة لم تَغِب عن بعضِ المفسرين في الإلماع إليها.
- تبيَّن لنا أنَّ مفهوم التَّلقي لم يغب عن أُدبائنا ورُوَّاد التُّراث النَّقدي؛ لأنهم يميزونَ في استعمالاتهم – وإن لم يصرحوا – بين إلقاء النَّص أو إرساله، وتلقيه أو استقباله فآثروا الإلقاء والتلقي وجعلوهما فنًّا، وخاصة في مجال النَّص الخطابي.
- وقد تواطأ المفسرون كذلك على تفسير مصطلح التَّلقي في الآياتِ الكريمة بمعنى الاستقبال والأخذ والتَّقبل والتَّعلم، وهي كلها مصطلحات تفيد التواصل والتَّفاعل بين النَّص والمتلقي.
- الموجِّه الأكبر لعملية التَّلقي والذي أعطاها سمة منهجية منذ وقت مبكِّر هو القرآن الكريم؛ فلم يمض على نزوله إلا سنوات حتى ظهرت على إثره وتحت تأثير أسلوبه بواكير علمية نضجت فيما بعد على شكل علوم مرسومة الحدود، واضحة المعالم، كعلم التَّفسير، وعلم أصول الدِّين، والفقه، والعلوم اللغوية، إذ التاريخ يحدثنا أنَّ هذا كان شأن القرآن من الثَّقافة العربية الإسلامية، وأنَّ دراسات القرآن كانت العامل الأكبر في العناية بتدوين اللغة، الشعر، ورواية الفصيح، وبحث طرائق اللغة في التعبير، وأساليبها في البيان.
- لقد وجد التوجه القرآني المبكر نحو المتلقي مسلكه إلى الدراسات البلاغية والنقدية مبكرًا، ولا غرابة في ذلك إذا علِمْنا أنَّ الدِّراسات البلاغية قد نشأت في أساسها لتخدم قضية الإعجاز في القرآنِ الكريم.
- وتكمن عوامل تعدُّد التلقي في التفسير في محورية النص القرآني في الحضارة الإسلامية، وطبيعة النص القرآني ذاته، وطبيعة العقل البشري، وتعدد الفرق السياسية والمذاهب الدينية، واختلاف المصادر وأدوات التفسير.
- التلقي اللغوي للتفسير أخذ منحى مغايرًا للاتجاه الأول المتمثل في التفسير المأثور، لأنه ركَّزَ على اللغة العربية، وعلومها، وفنونها، محاولًا استنقاذ اللسان القرآني من الخلط والعجمة التي تسبب بها انفتاح الأمصار، وتلاقي الأفكار، وتعدد الألسن، وبعد الزمان عن الجيل الأول، الذي شاهد التنزيل، ووقف على أسرار الآيات ووقائعها، ومعانيها.

- كل تفسير أو محاولة للنظر وتناول القرآن، هو قراءة جديدة للنَّص القرآني، حتى وإن استفادت ممن سبقها؛ إذ لو كانت ترى الاكتفاء بالمكتوب لما احتاجت إلى الشروع في التفسير، ولما كان المفسِّر ينظر إلى القرآن من تخصُّصِه الذي أسهمَ في تشكيل تصوراته، إذ تجد أنَّ كل مفسِّرٍ يكتبُ تفسيرًا ورؤيةً بالرغم من وجود من سبقه، وهي قراءة منتجة إذا ما استدركت شيئًا لم تنبه إليه القراءات السَّابقة عليها، خاصة حينما يمتلك المفسر خلفية ثقافية كبيرة تلقى بظلالها عليه عند قراءة النَّص.
- أدَّى الاختلاف في التَّلقي إلى اختلافٍ في الطريقة التي اختارها كل منهم لتفسير القرآن على ضَوْئِها، فمنهم من اختار التفسير بالمأثور، ومنهم سار مسارَ التفسير اللغوي، ومنهم من اختار التفسير بالرأي أو التَّأويل، ومنهم من كان بين هذا وذاك، لعدم تصريحه بمنهجٍ محدَّد، أو لعدم تعيينه موقفًا صريحًا وواضحًا يمكن تصنيفه في ضوئه.
- إنّ التَّخصُّص الدقيق الذي يشتغلُ به المفسِّر، ويطوِّعه لبناءِ التَّفسير على القرآن الكريم، يُسهمُ في تشكيل النَّص النَّاشئ من النَّص الأول، أي يجعله قاعدة الانطلاق للتَّأويل بناءً على أفق التَّلقي عند تفاعله المبدئي مع النَّص الذي يمثِّلُ أرقى الأشكال اللغوية وأكثرها تأثيرًا في المتلقي؛ فهو يراعى مشاركة المتلقي واستدعاء استجابته التي كثيرًا ما كان يرصدها المفسرون مراعين رصد أثر العناصر اللغوية والبيانية في أداءِ تلكَ المهمَّة.

المصادر والمراجع

ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، دار صادر – ط١، (د.ت).

أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب: بيروت، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

أبو البقاء الكفوي، الكليات، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ، ط٢.

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر: بيروت، ١٩٠٠، ط٠.

أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤٠٧ هـ، ط٣.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية: القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م،ط٢.

أبو عثمان الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب: بيروت، ١٩٦٨، ط١.

أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، **تفسير التستري**، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٣ هـ، ط١.

أبي زكريا يحي بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣، ط٣ .

أحميدة النيفر، **الإنسان والقرآن وجها لوجه**، دار الفكر المعاصر: بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠، ط١.

جاك بيرك، **القرآن وعلم القراءة**، ترجمة: د. منذر عياشي، دار التنوير: بيروت، ط١.

جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي: القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م، ط١.

حبيب مونسي، **فعل القراءة، النشأة والتحول، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض**، منشورات دار الغرب النشر والتوزيع: وهران، الجزائر، طبعة: ٢٠٠١ – ٢٠٠٢.

حسن السعيد، **التفاسير القرآنية المعاصرة**، ضمن كتاب **دراسات في تفسير النص القرآني**، ترجمة: فريق الترجمة في مركز الحضارة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: بيروت، ٢٠٠٧.

حكيمة بوفرومة، **المتلقي في الخطاب القرآني**، رسالة دكتوراة، جامعة مولود المعمري: تيزي وزو– الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي.

د. سعاد الحكيم، **المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة**، دندرة للطباعة والنشر: بيروت، ١٩٨١، ط١.

د. محمد المبارك، **استقبال النص عند العرب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ١٩٩٩.

د. محمد زغلول سلام، **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري**، مكتبة الشباب: المنيرة، ط١.

د. مساعد الطيار، **مصنفات كتب التفسير**، دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ط٢.

د. مليكة حفان، **نظرية التلقي في التراث البلاغي العربي**، مجلة الإحياء، كلية الآداب: بني ملال، العدد ٣٩ و٤٠، صفر – ديسمبر، ٢٠١٣ .

د. يادكار لطيف الشهرزوري، **جماليات التلقي في السَّرد القرآني**، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق، ٢٠١٠، ط١.

زياد محمود محمد جبالي، **معاني القرآن بين الفراء والزجاج دراسة نحوية**، رسالة دكتوراة، جامعة النجاح الوطنية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب: نابلس، ٢٠٠١.

زياد محمود محمد جبالي، **معاني القرآن بين الفراء والزجاج دراسة نحوية**، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠١.

سعيد رمضان البوطي، **أحسن الحديث**، المكتب الإسلامي: دمشق، ١٩٦٨.

سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق: بيروت– القاهرة، ١٤١٢هـ، ط١٧.

السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي: القاهرة، ١٩٦٩.

ضياء الدين بن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: الفجالة – القاهرة.

عبد الرحمن بو درع، **نحو قراءة نصية في بلاغة القران والحديث**، كتاب الأمة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية: قطر، العدد ١٥٤، ربيع الأول ١٤٣٤هـ، السنة الثالثة والثلاثون.

عبد الرحمن عبد الهادي، **سلطة النص**، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي: لندن، بيروت، ١٩٩٨، ط١..

عبد الكريم شرفي، **من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة**، الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت، ٢٠٠٧، ط١.

فوزي سعد عيسى، جماليات التلقي قراءات نقدية في الشعر العربي المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة، ٢٠١١م.

فينيسك وآخرون، **دائرة المعارف**، ترجمة: محمَّد بن ثابت الفندي وآخرون، طهران، انتشارات جهان، نسخة عن طبعة القاهرة ١٩٣٣.

محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

محمد الفاضل بن عاشور، **التفسير ورجاله**، مجمع البحوث الإسلامية: مصر، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٩.

محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف: مصر، ط٢.

محمَّد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١.

محمد علي الرضائي، **مناهج التفسير واتجاهاته**، تعريب: قاسم البيضائي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: بيروت، ٢٠١١، ط٣.

محمَّد لطفي الصَّباغ، خصائص معاني الحديث النَّبوي كتاب الحديث النَّبوي، مصطلحه، بلاغته، كُتُبُه، المكتب الإسلامي: بيرت، ١٤٠٢-١٩٨١، ط٤.

محمود عباس عبد الواحد، **قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي**.

مساعد الطيار، **التَّفسير اللغوي**، دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، ط١.

نصر حامد أبو زيد، **الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة**، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، ١٩٩٦، ط٣.

نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت- لبنان، ٢٠١٤، ط١،

نعيمة بن طبال، **التوجيه الصرفي وأثره في المعنى من خلال روايتي حفص وورش الربع الأول نموذجًا**، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات: ورقلة- الجزائر، ٢٠١٧- ٢٠١٨.

ياسر المطرفي، **العقائدية وتفسير النص القرآني (المناهج الدوافع الإشكاليات المدونات) دراسة مقارنة**، مركز نماء للبحوث والدراسات: المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦، ط١.